



University of Tehran Press

A Comparative Analysis Study of Philosophical and Moral in Hakim Nizami's and Abu al-Atahiya's Poetry

Ayat Kanaan¹ | Seyedeh Maryam Abolghasemi^{2*}

1. Instructor, Department of Persian Language and Literature, Damascus University, Damascus, Syria. Email: Kanaanayat@gmail.com

2. Corresponding Author, Associate Professor, Department of Persian Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran. Email: M_abolghasemi@sbu.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:

Research Article

Article History:

Received: 23 January 2024

Revised: 17 July 2025

Accepted: 03 August 2025

Published Online: 22 September 2025

Keywords:

Abo Aletahie,
Ethics,
Literary education,
Nizami Ganjavi,
Practical wisdom.

ABSTRACT

Islamic poets and writers, whether from Arabic or Persian backgrounds, have portrayed the concepts of wisdom, morality, and education through poetry. Practical wisdom is depicted in moral and wisdom themes in educational literature, with the aim of self-fulfilment and a utopian city. This study analyzes themes in the poems of two influential Arabic and Persian poets, Diwan Abu al-Atahiyah, a poet of the Abbasid era (3rd century Hijri), and Makhzan al-Asrar Hakim Nizami Ganjavi, a poet of the 6th century Hijri, comparing their poets from a practical wisdom point of view and a moral-wisdom approach. The research explores fundamental concepts, including self-knowledge, happiness, moral virtues, political conduct, asceticism, and mysticism, in their poetry. The findings demonstrate that both poets present wisdom and moral issues practically, aiming to provide a model. Abu Al-Atahiya focuses on an educational-moral approach, while Hakim Nizami addresses social issues in Makhzan al-Asrar. Abu al-Atahiyah uses simple language for moral concepts, whereas Hakim Nizami employs anecdotes and parables for educational concepts and rich literary elements

Cite this article: Kanaan, A. & Abolghasemi, M. (2025). A Comparative Analysis Study of Philosophical and Moral in Hakim Nizami's and Abu al-Atahiya's Poetry. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 21 (3), 195-209. <http://doi.org/10.22059/jal-lq.2025.371569.1411>



© Authors retain the copyright and full publishing rights.
DOI: <http://doi.org/10.22059/jal-lq.2025.371569.1411>

Publisher: University of Tehran Press.



جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجلة: <https://jal-lq.ut.ac.ir>

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 3092-6475

التعاليم الفلسفية والأخلاقية في أشعارنظامي گنجوي وأبي العتاهية: دراسة مقارنة

آيات كنعان^١ | سيده مريم أبوالقاسمي^٢

١. قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة دمشق، دمشق، سورية. البريد الإلكتروني: Kanaanayat@gmail.com

٢. الكاتب المسؤول، قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة شهيد بهشتي، طهران، إيران. البريد الإلكتروني: M_abolghasemi@sbu.ac.ir

اطلاعات مقاله	الملخص
نوع مقاله: علمي	صور الشعراء والكُتَّاب، بما في ذلك الشعراء الفرس والعرب، مفاهيم الحكمة والأخلاق والتربية ضمن قالب شعري بليغ، فتَجَلَّتْ تعاليم الحكمة العملية في الأدب التعليمي على شكل موضوعات أخلاقية وحكيمة. والهدف منها الوصول إلى الكمال الروحي وإنشاء المدينة الفاضلة. نعتزم في هذا البحث دراسة ومقارنة الموضوعات الموجودة في شعر الشاعرين ذوي التأثير في الأدب العربي والفارسي أي ديوان أبي العتاهية، شاعرالعصر العباسي (القرن الثالث الهجري) ومخزن الأسرار للحكيم لنظامي گنجوي شاعر القرن السادس الهجري من ناحية الحكمة العملية، وبناءً على المنهج المقارن الأخلاقي والحكمي. في هذا البحث ومن أشعار هذين الشاعرين الكبار وذوي التأثير تم استخلاص والكشف عن مفاهيم وأبحاث أساسية في الحكمة العملية والأدب التعليمي وموضوعات مثل معرفة النفس والسعادة والشقاء والفضائل والردائل الأخلاقية والسياسة المدنية وآداب وسلوك الملوك وإدارة الحكم والزهد والعرفان ومعرفة الله، وأعدت دراسة مقارنة لأساليب وطريقة التعبير لهما في كيفية عرض هذا النوع من الموضوعات. نتائج هذه الدراسة أخذت شكل وصفي وتحليلي حيث إن الموضوعات الحكمية والأخلاقية لأبي العتاهية ونظامي عرضت لكليهما بمنهج عملي وكليهما سعى أن يقدم نموذجا من الحكمة والأخلاق. أبو العتاهية في ديوانه اهتم بمنهج أخلاقي وتربوي، بينما الحكيم نظامي في مخزن الأسرار بالإضافة لموضوعات التربية والأخلاق اهتم أيضا بالقضايا الاجتماعية. عدا ذلك فإن أبا العتاهية استخدم لغة بسيطة بعيدة عن التعقيد في تبين المفاهيم والموضوعات الأخلاقية، بينما استخدم الحكيم نظامي الحكايات والتمثيلات للتعبير عن المفاهيم التعليمية. كما أن نسبة استعمال العناصر الأدبية والبلاغية في مخزن الأسرار عالية وجاءت بلغة صعبة.
تاريخ هاي مقاله: تأريخ الاستلام: ۲۰۲۴/۰۱/۲۳ تأريخ المراجعة: ۲۰۲۵/۰۷/۱۷ تأريخ القبول: ۲۰۲۵/۰۸/۰۳ تأريخ النشر: ۲۰۲۵/۰۹/۲۲	
الكلمات الرئيسية: الأدب التعليمي، الحكمة العملية، نظامي گنجوي، أبو العتاهية، الأخلاق.	

العنوان: كنعان، آيات و أبوالقاسمي، سيده مريم (۲۰۲۵). التعاليم الفلسفية والأخلاقية في أشعارنظامي گنجوي وأبي العتاهية: دراسة مقارنة. ابن المقفع في القص والقصيد،

۲۱ (۳) ۱۹۵-۲۰۹.

<http://doi.org/10.22059/jal-lq.2025.371569.1411>

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

© المؤلفون.

DOI: <http://doi.org/10.22059/jal-lq.2025.371569.1411>



المقدمة

الحكمة العملية هي معرفة الأشياء كما هي، والقيام بالأعمال كما ينبغي أن تكون. بعبارة أخرى، هي معرفة مصالح الأفعال والأعمال. في الأخلاق العملية، توجد سلسلة من الأوامر التي من خلال الالتزام بها، تنمو ملكة الأخلاق في الإنسان، ويصبح الفرد متخلّقاً بالأخلاق. لذلك، يمكن القول إن الأخلاق العملية ملزمة بأن توصل الإنسان الحكمة العملية هي معرفة الأشياء كما هي، والقيام بالأعمال كما ينبغي أن تكون. بعبارة أخرى، هي معرفة مصالح الأفعال والأعمال. (ابن منظور، ٢٠٠٥ م، ج ١، ٥٧)

قسم تهذيب الأخلاق من الحكمة العملية لا يتناول فقط مسائل وموضوعات علم الأخلاق، بل يتناول أيضاً الحكمة نفسها، التي تُعتبر من الفضائل الأربع. في هذا السياق، يُطرح إشكال وهو أنه يُقال خطأً إن الحكماء يقسمون الحكمة أولاً إلى حكمة نظرية وعملية؛ ثم تُقسم الحكمة العملية نفسها إلى ثلاثة أقسام، أحدها "علم الأخلاق"، الذي يتضمن الفضائل الأربع، ومن بينها الحكمة. بناء على هذا التقسيم، يجب أن تكون الحكمة جزءاً من نفسها. في الرد نقول: إن الحكمة التي تم تقسيمها هي علم بالأعيان الموجودة، سواء كانت إلهية وخلقت بقوة سبحانه وتعالى، أو إنسانية وتدخل في نطاق قدرة واختيار البشر. ونظراً لأن علم الحكمة الذي تم تقسيمه هو نوع من الموجودات بمعنى الأخلاق الإنسانية، فإن النقاش حوله في علم الأخلاق لا يفتقر إلى الإشكال والاعتراض (نراقي، ١٣٨٨ ش، ص ١٠٢). وفقاً لتعريف غالبية الحكماء، فإن الأخلاق الحكيمة تعني معرفة الأشياء كما هي والقيام بالأعمال كما ينبغي. في الحكمة العملية، قدم خواجه نصير الدين الطوسي أحد أفضل التعريفات، حيث قال إن الحكمة العملية هي معرفة مصالح الأفعال والأعمال. (طوسي، ١٣٤٦ ش، ٢٠)

منذ القرن الثامن الهجري، بدأت أشعار الحكمة والوعظ والنصائح تتداخل مع نوع آخر من الشعر، وهو التصوف، حتى أنه يبدو من الصعب أو المستحيل فصل التصوف عن الحكمة والنصائح في أعمال بعض الشعراء. على سبيل المثال، تحتوي "حديقة الحقيقة" و"مخزن الأسرار" لنظامي على مضامين متنوعة وممتعة. الشاعر الكبير الآخر في هذا القرن هو حافظ الشيرازي الذي يعالج آلام زمانه من خلال النقد. يُعتبر عُرفي الشيرازي من رواد الشعر التعليمي في فترة الصفويين، حيث تظهر في شعره حكم ونصائح عديدة. كما يصور صائب التبريزي العديد من المفاهيم التعليمية والدينية. في الفترة اللاحقة من الشعر الفارسي، أي خلال فترة المشروطة، ازدهرت الأفكار والمعتقدات الاجتماعية الجديدة، بحيث انتقد مجموعة من الشعراء الأوضاع السياسية والاجتماعية، حتى أن أشعارهم كانت لها تأثير في الإصلاحات التي حدثت تدريجياً في إيران. من بين هؤلاء الشعراء: "أديب الممالك الفراهاني"، "أشرف الدين الجيلاني"، "بهار" و"بروين اعتصامي". (رستگار فسايي، ١٣٨٠ ش، ٣٧٧).

حول خلفية الشعر التعليمي في الأدب العربي، يجب القول إن مضمون الجزء الأكبر من الشعر التعليمي العربي هو الدين، والعرفان، والأخلاق؛ على الرغم من أن النصائح والحكمة، التي تحمل مضامين دينية وعرفانية وأخلاقية، يمكن رؤيتها في مختلف أنواع الشعر العربي، بغض النظر عن نوع قالبها. يبدو أن الشعر التعليمي العربي هو أحد الظواهر الجديدة في مجال الشعر العباسي في الأدب العربي، والذي نشأ نتيجة لتوسع الأدب في العلوم والمعارف المختلفة، وكذلك الحاجة الواسعة لدى الناس لتعلم العلوم والفنون السائدة في ذلك الوقت. استخدم الشعراء الكبار في العصر العباسي تراكيب سهلة وعبارات واضحة، وابتكروا أوزاناً وألحاناً عذبة، حيث بذلوا كل جهدهم وفنهم لتحويل نصوص النثر التي تتعلق بالقواعد العلمية والمسائل التاريخية إلى نظم، دون أن يؤثر على المعنى الأصلي للنص أو يسببوا مشقة وتعباً للمتعلمين في العلوم والمعارف (آذر شب، ١٣٨٥ ش، ٧٩). من خلال دراسة مضامين الشعر التعليمي في الأدب العربي والفارسي، يتضح أن سبب ازدهار واستمرار الشعر التعليمي يمكن أن يُعزى إلى ظهور مفاهيم الحكمة العملية وتشكيل العرفان الإسلامي في ثقافة هذين الشعبين. كان العرفاء الذين اتبعوا ثقافة تهذيب النفس وتركيتها والابتعاد عن الدنيا، يوجهون الناس باستمرار إلى أهمية الفضائل الأخلاقية وعدم استقرار الدنيا وزوال لذاتها وآلامها.

بناء على نظرية أخلاق خواجه نصير الدين الطوسي، يمكن القول إن الحكمة العملية لها اتجاهان: أحدهما الاتجاه التربوي - الأخلاقي والآخر الاتجاه الاجتماعي - السياسي. في هذه الدراسة، نركز على هذين الاتجاهين، حيث الهدف من ذلك هو تعلم

تعاليم الحكمة ومضامينها، والأخلاقية، والمعتقدات الدينية والروحانية، والنصائح والإرشادات. هذه المضامين تظهر في أدب الأمم المختلفة حول العالم، ومن بينها يمكن الإشارة إلى ديوان أشعار أبو العتاهية ومخزن الأسرار لنظامي. ديوان أبو العتاهية هو منظومة شعرية، حكيمة وأخلاقية، وغالباً ما تكون زهدية، حيث تعبّر أشعار أبو العتاهية عن روح متشائمة، يائسة ومحبطة، تتحدث عن الموت وما بعده، وضعف البشر، وعيشة ملذات الدنيا، وضرورة النهي عن ذلك. يركز على هذه الموضوعات بتكرار ممل، ويشجع قراءه على حياة زهدية، والابتعاد عن الدنيا وملذاتها، والخوف من الله، والاعتدال، والإنصاف، والعدالة، والحفاظ على النفس، ومكافحة الهوى، وأداء الأعمال الصالحة ليوم الحساب. أما مخزن الأسرار، فهو منظومة شعرية، حكيمة وأخلاقية، إلى حد ما صوفية، تتكون من ثلاثة أقسام. القسم الأول يتناول التوحيد والمناجاة ومدح النبي، بينما القسم الثاني يصف القلب وعوالمه، ويبين كيفية الخلوة وتربية القلب، وأخيراً، القسم الثالث يتضمن عشرين مقالة حول الأخلاق والدين؛ لذا يُعتبر مخزن الأسرار لنظامي نموذجاً للحكمة، والروحانية، والأخلاق، مصحوباً باستدلالات تمثيلية.

الهدف من هذه الدراسة هو بحث الموضوعات الأخلاقية والفلسفية في مخزن الأسرار للحكيم نظامي گنجوي (شاعر فارسي من القرن السادس الهجري) وديوان أبي العتاهية (شاعر عربي من القرن الثالث الهجري) لمقارنة أساليبهم وطرقهم في التعبير عن هذه الموضوعات في شعرهم، وكذلك لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهم من حيث أسلوب معالجة المحتوى.

خلفية البحث

من خلال التحقق في مراكز المعلومات البحثية لم نجد أي بحث مسجل يتناول شعر أبي العتاهية ونظامي بناء على منهج أخلاقي وتعليمي ولكن هناك أبحاث بشكل منفصل حول هذه الشخصيات يمكن بشكل تقريبي ذكرها كسابقة للبحث ومنها:

١. كتاب "پیر گنج در جستجوی ناکجا آباد" (١٣٧٩ش) للأستاذ زرين كوب وهو عبارة عن بحث تحقيقي عن حياة وأوضاع ومؤلفات وعقيدة نظامي گنجوي في هذا الكتاب وفي أقسام مختلفة بحثت وتمت دراسة شخصية گنجوي وأشعاره.
٢. فاطمة سلطاني نجاد في رسالتها الماجستير التي بعنوان "بررسی مقایسه ای زهد سنایی و ابو العتاهیه" (١٣٨٨ش) في دراسة النقاط المشتركة بين عقلية سنائي وأبي العتاهية في (الزهد). هي أيضاً درست وبأسلوب تحليلي أصول ومباني الزهد لكل من الشعارين.

٣. طاهرة حسني سعدي في رسالتها الماجستير، والتي حملت عنوان "مبانی أخلاق اسلامی در خمسه نظامی" (١٣٨٨ش)، عملت على دراسة التعاليم الإسلامية من وجهة نظر نظامي.

٤. عبد الحسين سرامي في رسالته الماجستير "سیر أخلاق وفضیلت در مخزن الاسرار واقبالنامه وشرننامه نظامی" (١٣٧٠ش) ناقشت أهم الأسباب لوصول الإنسان إلى السعادة المطلقة والكمال المطلق في مؤلفات نظامي وكما ناقشت أيضاً في باب الرذائل الأخلاقية السخيفة مع اقتراحات نظامي من أجل ترك الصفات الأخلاقية الوضيعة.

٥. كما قامت مينا ايروني في رسالتها الماجستير والتي بعنوان "تحليل ساختار و شیوه های بیانی در زاهدانه های ابو العتاهیه" (١٣٩٥ش) عملت على تحليل البنى والأشكال لزهده من ناحية بلاغية ولغوية.

٦. كما درس محمد علي اطرشي شهر رضا في مقالته والتي بعنوان "زندگی و شعر ابو العتاهیه" (١٣٧٨ش)، أجزاء من الجوانب الأدبية لشعر هذا الشاعر المشهور.

نظرة عابرة على حياة الشعارين أبي العتاهية ونظامي گنجوي

أبو العتاهية، المعروف أيضاً بأبي إسحاق بن قاسم بن سويد بن كيسان، كان شاعراً كبيراً في العصر العباسي، وكان يُلقب بأبي العتاهية. (أبو الفرج الأصفهاني، ٢٠٠٢م، المجلد ١، ٥) كانت عائلته ذات طبقة اجتماعية متوسطة، وكان والده رجلاً عامياً يعمل بائعاً للأواني، وبعض الروايات تشير أيضاً إلى ممارسته للحجامة. ليست هناك الكثير من الروايات المتاحة حول حياة أبو العتاهية في فترة

خلافة الخليفة العباسي الهادي، ولكن هذه الروايات تظهر دائما أنه كان يمارس الشاء باستمرار في سعيه للحصول على الثواب. أكثر الروايات المتاحة حول حياة أبي العتاهية تعود إلى فترة خلافة هارون الرشيد. كان شاعرا ممجدا ورفيقا للخليفة، وكان للخليفة اهتمام خاص به، وخاصة كان معجبا بقصائده الغزلية. (أبو الفرج الأصفهاني، بلا تاريخ، ٩٧ - ٩٨). لم تصلنا جميع قصائد أبي العتاهية، وما وصلنا منه ينقسم إلى جزئين رئيسيين: الجزء الأكبر والأوسع في الزهد، والجزء الآخر في أغراض أخرى من الشعر مثل المديح والرثاء والهجاء والوصف والحكم والأمثال. جمعت "زهديات أبي العتاهية" في القرن الحادي عشر الميلادي من قبل الإمام "أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي". أما قصائده الأخرى فقد تمت تنظيمها في كتب مختلفة من أدب العصور القديمة وكانت متفرقة في المخطوطات اليدوية المنظمة حتى جمعها "لويس شيخو" ونشرها في ديوان واحد تحت عنوان "الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية" في عام ١٨٨٦ ميلادي. (الفاخوري، ١٣٦١ ش، ٣١٨).

الحكيم جمال الدين، المعروف أيضا بأبي محمد الياس بن يوسف نظامي گنجوي، يعد من بين كبار الأساتذة في الكلام ومن أعمدة الشعر الفارسي الراسخة. يُعرف نظامي گنجوي بسحر كلامه العالمي. قضى الشاعر كل مراحل حياته في مدينة غنجة. (صفا، ١٣٥٦ ش، ج ١، ٣٥٤). لم يتبق شيء من والده يوسف ووالدته التي هي من أصول كردية، سوى الذكريات الموجودة بأشعاره. كان لديه شغف كبير بتعلم العلم والفن منذ الصغر، وفي سن الشباب اكتسب معرفة بعلم الفلك وكان نشطا في مجالات أخرى من العلوم أيضا. كان اختيار العزلة متوافقا مع طبيعته منذ الشباب، وكان يميل إلى التأمل والتفكير والقراءة في معظم وقته. وفقا للأدلة، في سنوات شبابه وقبل بلوغه سن الأربعين، كان لديه اهتمام بالزهد وحب للقراءة وكذلك رغبة في البعد عن الانشغالات، مما دفعه إلى الانعزال. (زرين كوب، ١٣٧٩ ش، ١٥ - ١٧). على الرغم من أن فن الرواية باللغة الفارسية قد بدأ منذ الأزل وكان له تاريخ طويل، إلا أن الشاعر الوحيد الذي نجح في تطوير هذا النوع من الشعر، أي الرواية، باللغة الفارسية إلى أقصى درجة من التطور حتى نهاية القرن السادس، هو نظامي. بالإضافة إلى ديوانه من القصائد والغزليات التي تُنسب إليه، يحتوي نظامي على خمسة مثنويات مشهورة تُعرف باسم "خمسة نظامي"، وتتألف هذه الخمسة مثنويات على التوالي من: "مخزن الأسرار"، "خسرو وشيرين"، "ليلي ومجنون"، "سبع أميرات/سبع عرائس"، "رسائل اسكندر". (صفا، ١٣٥٥ ش، ج ١، ٣٥٧ - ٣٥٨).

الأدب التعليمي ومبادئ الحكمة والأخلاق

يعتبر الأدب التعليمي من أنواع الأدب، حيث تشكل الموضوعات الأخلاقية والتربوية جزءا كبيرا من النصوص الأدبية بين الأمم الإسلامية، لذا يجب أن يُعطى هذا النوع الأدبي مكانة خاصة. من الأفضل في البداية توضيح وتفسير المصطلحات والمحتوى والخلفية التعليمية والتربوية في النصوص الأدبية واللغوية. تعود كلمة "تعليم" إلى مصدر "تفعيل" العربي، وتستخدم بمعنى التعليم، الوعظ، الحكمة، النصيحة، والإرشاد. كما أن معنى "عرفان" هو معرفة الله أو الوقوف على دقائق وأسرار شيء ما، وهو ما يقابل العلم السطحي. (رزمجو، ١٣٨٥: ٨٦). هدف الأدب التعليمي، كواحدة من أهم وأقدم أنواع الأدب، هو تعليم الأخلاق وتعليم الأفكار الدينية والروحية أو العلوم والفنون. "هذا النوع من الأدب قد استخدم منذ البداية بمعنيين خاص وعام. الأدب التعليمي بمعناه الخاص يشمل التعليمات التي تتعلق بتعليم فن أو مهارة معينة. أما الأدب التعليمي بمعناه العام، فيشير إلى الأعمال التي تتناول مسائل أخلاقية، روحية، دينية، اجتماعية، نضائح وحكمة." (داد، ١٣٧٨ ش، ٢٠). كما أن الأدب التعليمي له أقسام: "الأدب التعليمي التعليمي، الأدب التعليمي، أدب النصيحة، أدب العبرة، أدب الإرشاد، والكتابات التي تهدف إلى تعليم شيء ما للقارئ أو المتلقي." (انوشه، ١٣٨١ ش، ج ٢، ٤٤).

في الحكمة العلمية، يتم مناقشة حقائق الأشياء كما هي في نفس الأمر بقدر قدرة الإنسان وطاقته. موضوع الحكمة هو الأشياء الموجودة في الذهن وخارجها، وفائدتها وغايتها هي الوصول إلى الكمال. في الدنيا، تكون الخلاص، وفي الآخرة، تكون السعادة. وهذه الأشياء والعيان تنقسم إلى قسمين: إما أفعال وأعمال وجودها تحت قدرتنا واختيارنا، أو لا. العلم بأحوال القسم الأول، لأنه يؤدي إلى صلاح المعاش والمعاد، يُسمى الحكمة العملية، والعلم بأحوال القسم الثاني يُسمى الحكمة النظرية؛ لأن المقصود منها

يتحقق من خلال النظر. كل من الحكمة العملية والنظرية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، لكن الحكمة العملية تعني العلم بمصالح الفرد وحده ليكون مزينا بالفضائل ومبرأ من الرذائل، وهذا العلم يُسمى تهذيب الأخلاق، ويتحدث عنه في علم الأخلاق. أو تعني العلم بمصالح جماعة تتعاون معا في المنزل؛ مثل الأب والأم والأبناء، والسيد والخدام، وهذا القسم يُسمى علم تدبير المنزل. أو تعني العلم بصالح مجموعة من الناس الذين يعيشون معا في المدن، وهذا العلم يُسمى السياسة المدنية. أما الحكمة النظرية، فهي علم بأحوال شيء لا يحتاج وجوده الخارجي إلى مادة، وهذا هو العلم الإلهي. (دهخدا، ١٣٤١ ش، ١٩، تحت كلمة الحكمة).

خلاف هذه الفضائل توجد الرذائل، ورغم أن الفضائل محصورة في أربعة أجناس، إلا أن أضدادها، التي هي أجناس الرذائل، لا حصر لها. عندما تمرض النفس الإنسانية، تصدر عنها تلك الرذائل التي تتمثل في: الجهل، الغضب، الغرور، العجب، سوء الظن، الرياء، التفاخر، التكبر، الاستهزاء، الإفراط في الشهوة، البطالة، الحزن، الحسد، والكذب. هذه الرذائل لا تضر الفرد فحسب، بل تضر المجتمع أيضا؛ لذا فإن علاجها مهم وضروري. يعتقد الملا مهدي النراقي أن "الفضائل الأخلاقية سبب نجاة وفلاح الإنسان، وموصلة له إلى السعادة الأبدية، بينما الرذائل الأخلاقية هي سبب شقاوته الأبدية. لذا فإن تخليص النفس من الرذائل وتحليلتها وتزيينها بالفضائل من الواجبات المهمة، ولن تكون الحياة الحقيقية ممكنة بدون هذين الأمرين، وستكون الجهود في هذا الصدد بلا جدوى وعيثة" (نراقي، ١٣٨٨ ش، ج ١، ٣٥).

يجب الانتباه إلى أن بعض الصفات تُعتبر من جهة محمودة وتُعد من الفضائل، ولكن من جهة أخرى تُعتبر من الرذائل، مثل المحبة. إذا كانت محبة الأمور الدنيوية، فإنها تكون غير مستحبة وتُعتبر من الرذائل. يعتقد الملا مهدي أن لكل فضيلة حد معين، وأن تجاوز هذا الحد نحو الإفراط أو التفريط يؤدي إلى توفير أسباب الرذيلة. لذا فإن الفضائل تُعتبر "حدا وسطا"، بينما الرذائل تُعتبر كأطراف وحدود هذا الحد الوسط، وهو واحد لا يقبل التعدد، بينما الأطراف لا حصر لها وغير متناهية. (ر.ك. نراقي، ١٠٤).

الجزء الثاني من الحكمة هو تدبير المنزل. المقصود بالمنزل ليس مجرد البيت، بل يشمل العلاقة الخاصة بين الزوج والزوجة، والأولياء والأبناء، والخدام والمخدوم. بعبارة أخرى، تدبير المنزل يعني مراعاة مصلحة جميع أفراد الأسرة. وإذا تعرضت هذه العلاقة الخاصة بين الطرفين، الزوج والزوجة أو الأب والابن، لأي ضرر، فإن هذا الضرر سيؤثر على جميع أفراد هذا المنزل. هذه العلاقة الخاصة لها أهمية كبيرة في تشكيل مجتمع صالح؛ لأن إصلاح المجتمع يبدأ من البيت. بالإضافة إلى ذلك، من خلال تطبيق النقاط النظرية في هذا العلم، يمكن تحقيق أفضل جودة في إدارة الأمور الأسرية، مما يساهم في تدفئة كيان الأسرة حول محور الأخلاق السليمة وتربية الأبناء بشكل سليم. يشمل قسم تدبير المنزل أيضا المبادئ الأخلاقية وآداب الحديث وآداب التغذية واحترام حقوق الأولياء.

الجزء الثالث من الحكمة العملية هو سياسة المدن، وكما قلنا في حكمة المنزل، فإن المقصود من المنزل ليس البيت، هنا أيضا المقصود من المدينة ليس مكان إقامة أهل المدينة، بل هو الرابط الخاص بين أهل المدينة. ولكي يصل هذا المجتمع إلى الكمال، يجب على الناس في هذا المجتمع تنفيذ النقاط النظرية لهذه المعرفة بشكل عملي. ولتحقيق هذا الهدف، من الضروري أن يكون لديهم وعي بسياسة المملكة، مع مراعاة فضائل المحبة والصدق وفوائدها، لإنشاء المدينة الفاضلة.

بناء على مجموع هذه التعريفات وتقسيمها، يمكن القول إن الحكمة العملية لها اتجاهان، أحدهما تربوي - ثقافي والآخر اجتماعي - سياسي، وهو ما يتضح من أن تهذيب الأخلاق يتماشى مع الاتجاه التربوي الثقافي، بينما تدبير المنزل والسياسة المدنية يتماشى مع الاتجاه الاجتماعي السياسي. ما يمكن قوله عن مسار الحكمة هو أن أولى بوارق الحكمة العملية بدأت في اليونان مع تشكيل حركة السوفيست، حيث حلت الأفكار المتعلقة بعلم الكون محل البحث في مسائل الحكمة العملية، ويجب البحث عن سبب هذا التغيير في عوامل مثل عدم إمكانية الوصول إلى العالم وعدم القدرة على إدراكه. كما يقول كابليستون في كتابه تاريخ الفلسفة: "إن هذا الفشل الواضح في العالم قد أدى بطبيعة الحال إلى تغيير اتجاه الاهتمام من الشيء إلى الشخص ومن العالم إلى الإنسان نفسه." (كابليستون، ١٣٦٢ ش، المجلد ١، ٩٤).

تعاليم الحكم والأخلاق في شعر أبي العتاهية والحكيم نظامي

يوصي أبو العتاهية في ديوانه بمعرفة النفس ويدعو إلى الذاتية، ويعتبر معرفة النفس مقدمة لمعرفته تعالى، ويعتقد أن من يربي نفسه يصل إلى معرفة الله، ويحقق البقاء. بالطبع، هذه العبارة من العتاهية تشير إلى الحديث النبوي "من عرف نفسه فقد عرف ربه". ويعتقد أبو العتاهية أنه إذا وصل الإنسان إلى معرفة نفسه، فإنه قد وصل إلى معرفة الله ووجد طريق السعادة والكمال.

هِيَ النَّفْسُ لَا أَعْتَاضُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا وَكُلُّ ذَوِي عَقْلٍ عَلَى مِثْلِهَا يَحْنُو
لَهَا أَطْلُبُ الْآخَرَى فَإِنْ أَنَا بَعْتُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَذَاكَ هُوَ الْعَبْنُ

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٣٦٩)

"هذه هي النفس التي لا يمكن استبدالها بأي نفس أخرى، وكل عاقل يسعى للاقتراب من مثل هذه النفس، وأنا أسعى وراء الآخرة من أجل هذه النفس. فإذا بعْتُ نفسي مقابل بعض متعلقات الدنيا، فسيكون ذلك الأمر بلا شك مصدر ضرر وخسارة لي. يهتم أبو العتاهية أيضا بالنفس وقواها. وتظهر أهمية النفس التي يعطيها تأثره بالأفكار الفلسفية. فهو يشرح، مثل الفلاسفة، أنواع النفس الأمانة واللومة والمطمئنة ويهذبها حتى يصل إلى معرفة الله والسعادة".

غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ، غَيْرَ مُتَعِظَةٍ نَفْسٌ مُقَرَّعَةٌ بِكُلِّ عِظَةٍ
نَفْسٌ مُصَرَّفَةٌ، مُدَبِّرَةٌ مَطْلُوبَةٌ فِي التَّوَمِّ وَالْيَقَظَةِ
نَفْسٌ سَتُطْغِيهَا وَسَاوِسُهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ مُحْتَفِظَةٍ
فَاللَّهُ حَسْبُكَ لَا سِوَاهُ وَمَنْ رَاعَ الرُّعَاةَ وَحَافَظَ الْحَفَظَةَ

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٢١٥)

سيطرة النفس الأمانة على وجودك، تلك النفس التي لا تقبل النصح وتدحض جميع النصائح. والنفس المطمئنة التي نحتاجها في اليقظة والنوم على حدٍ سواء. والنفس الأمانة التي تغلبها الوسوس إن لم تكن حذرا".

رجعت إلى نفسي بفكري، لعلها تفارق ما قد غرّها، وأذلّها

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٣٢٢)

عدتُ بالنظر والتأمل إلى نفسي لعلني أستطيع أن أفصلها عما حرضها على ارتكاب الأفعال المشينة وجعلها ذليلة". تستمد مثل هذه الدلالات والمضامين الحكمية والأخلاقية في أشعار أبي العتاهية من المبادئ والأسس الفلسفية.

لكن نظامي يهتم بالقلب لمعرفة الله. وتُظهر الأهمية التي يُوليها للقلب تأثره بالأفكار العرفانية. ينخرط في السلوك الداخلي ويكلف القلب بمهمة الرياضة في هذا الطريق، فيُخرجه أولاً من فلك الكون ويتجاوز عالم الحواس. هذا في الواقع تأكيد على المعرفة الحدسية الصوفية التي يرونها ممكنة فقط من خلال القلب. كما أنه يتأثر بوجهة نظر الصوفية ويعتقد بأن القلب جوهر إلهية تأتي من العالم العلوي وليس لها صلة بالعالم السفلي، ويعتبر القلب من العالم العلوي ويؤمن بأن القلب لا يتناسب مع العالم المادي: ناري ليست محرمة على هذا الدخان.

آتش من محرم این دود نیست كان نمک این پاره نمک سود نیست

(نظامي، ١٣٤٣ش، ٥١)

لا تتماشى نار وجودي مع الدخان الناتج عن عملية التمثيل الغذائي في الجسم وحرارته الطبيعية، والفرق بين الحقيقة والمجاز كبير جدا. القلب خشب صنوبري جرح عضو حادث وفان، وهذا القلب ينتمي إلى الذات الإلهية ذات الصفات القديمة. " هذا القلب مثل الملح، والقلب حتى ملح الطعام ليس له قيمة لكي يستفيد من الملح.

"يعتبر القلب جوهر إلهية يملكها الله والإنسان، تماما كما اعتبر الصوفية القلب جوهر غيبية تأتي من عالم الله." (نجم الدين

رازي، ١٣٧٣ ش، ١٨٩)

خاک تو آن روز که می‌بیختند از پی معجون دل آمیختند

(نظامی، ۱۳۴۳ ش، ۵۵)

أَخَذَتْ أَرْضُكَ بِالْفِ عَنَاءٍ وَمَسَقَّةٍ لِصُنْعِ الْكُسِيرِ يُمَلِّئُ الْقُلُوبَ فَرَحًا. فَتَوَّرُ وَجُودُ الْإِنْسَانِ (مَعْرِفَةُ الْحَقِّ) مِنْ نُورِ الْقَلْبِ.

نور ادیمت، ز سهیل دل است صورت و جان، هر دو طفیل دل است

چون سخن دل، به دماغم رسید روغن مغزم، به چراغم رسید

(نظامی، ۱۳۴۳، ۴۹)

هذا هو القلب الذي جعل وجهك جميلا وذا لون حسن، وكل نعمة تصل إليك هي بفضل القلب. هذا القلب هو الذي يمنح الإنسان قيمة في صورته وروحه، وهذان تابعان، مسخران لإرادة القلب. القلب عند القدماء هو موضع المعرفة. عندما تصل رسالة القلب إلى أنفي أو قلبي، فإن مصباحي بلا زيت يجد "زيتا" ليضيء، ويصبح مصباحاً عقلياً مضاءً بزيت معارف القلب. يتبّه نظامي في مخزن الأسرار على أهمية العبادة وتنفيذ أحكام الدين والشريعة؛ لأن في رؤيته هذه الأمور هي أهم الأدوات للسير إلى الله والاتصال بين الخالق والمخلوق.

آن دل کز دین اثرش داده‌اند زان سوی عالم خبرش داده‌اند

روی به دین کن که قوی پستی است پشت به خورشید که زردشتی است

(نظامی، ۱۳۴۳ ش، ۱۳)

إنّ القلب الذي أضيء بنور الدين وأعطى الوعي، قد أخبر في الواقع عن عوالم أخرى. لذا، توجه نحو الدين، لا نحو شمس الزرادشتية. هذه العلامات والمضامين الأخلاقية والحكمية في مخزن الأسرار مستمدة من المبادئ والأسس الإسلامية. صحيح أن نظامي وأبو العتاهية قد سلكا طرقا مختلفة للوصول إلى الحق، لكن كلا الشاعرين يدعيان أنهما من خلال هذه الطرق، يصلان إلى معرفة الله، ولهذا السبب يناجي أبو العتاهية باستخدام أسمائه وصفاته.

جَلَّ رَبُّ أَحَاطَ بِالأَشْيَاءِ وَاحِدٌ مَاجِدٌ بَغَيْرِ خَفَاءِ

جَلَّ عَنْ مُشْبِهِ لَهُ وَنَظِيرِ وَتَعَالَى حَقًّا عَلَى الْقُرَنَاءِ

عَالِمُ السِّرِّ كَاشِفُ الضَّرِّ يَغْفُو عَنْ قَبِيحِ الأَفْعَالِ يَوْمَ الْجَزَاءِ

مَا عَلَى بَابِهِ حِجَابٌ وَلَكِنْ هُوَ مِنْ خَلْقِهِ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

لُذْبِهِ إِلَيْهَا الْغَفُولُ وَبَادِرُ تَحْظُ مِنْ فَضْلِهِ بَنِيْلُ الْعَطَاءِ

(أبو العتاهية، ۱۹۹۷ م، ۲۳)

عظيم هو الرب الذي يحيط بكل الأشياء. هو الإله الواحد وصاحب المجد والشرف. عظمتة ووحدته ومجده ليست خفية، فهو عظيم ومنزه عن أن يكون له شبيه أو نظير، وحقا فإن نسبته أمام أمثاله متعالية وبارزة. هو الرب العليم بالسر، الذي يزيل الضرر واللسان، ويغفر للعباد أعمالهم القبيحة والذميمة يوم الجزاء. على أعتاب رحمته لا يوجد مانع أو حجاب، بل هو سميع لدعاء خلقه. فاجعل وجهك إليه، واهرع نحو الفضل والمغفرة التي يهبك إياها الرب.

ای همه هستی ز تو پیدا شده خاک ضعیف از تو توانا شده

زیر نشین علمت، کائنات ما به تو قائم، چو تو قائم به ذات

هستی تو صورت پیوند نه تو به کس و کس به تو مانند نه

آنچه تغییر نپذیرد تویی وان که نمرده است و نمیرد تویی

ما همه فانی و بقا بس تر است ملک تعالی و تقدس تر است

(نظامی، ۱۳۸۴ ش، ۷)

يصف نظامي الله -تعالى- في مخزن الأسرار بأنه الحكيم الذي تدور حوله الكائنات، فالإنسان بضعفه وعجزه نال شرف الخلافة وحمل عنوان "أحسن التقويم" بفضل حكمته البالغة. الله -تعالى- هو الخالق الباقي بذاته، بينما نحن عابدي أمره، خاضعين له. فهو مختار، بينما نحن مخلوقات مجبورة. لا يشبه الله شيء، فهو لم يولد ولم يلد، وليس له كفو أحد. الله هو الملك الأزلي الذي لا يتغير، له وحده المُلْك والعظمة. (ماحوزي، ١٣٧٤، ٧١-٧٢)

تشابهات بين مضامين ومصاديق الحكم والأخلاق الموجودة في ديوان أبي العتاهية مع المفاهيم الأساسية المطروحة في قسم الحكمة العملية، وخاصة الفضائل والبرذائل الأخلاقية، واضحة تماماً ولها أمثلة عديدة ومتنوعة، حيث طرحها باستخدام أفكاره الزهدية. على سبيل المثال، في قسم فضيلة الحكمة وأنواعها، يدعو الشاعر المتلقي للتفكير في حقيقة هذه الدنيا وما فيها من خداع وفناء، وهذا التفكير وحسن التعقل يتضمن مضامين زهدية (الدنيا والآخرة).

تفكر قبل أن تندم، فإنك ميت، فأعلم
ولا تغتر بالدنيا فإن صحيحها يسقم

(أبو العتاهية، ١٩٩٧، ٣٥٤)

قبل أن تندم، تأمل. اعلم أنك ستموت، فلا تتخدع بالدنيا؛ لأنه حتى لو كنت بصحة جيدة، ستصاب بالمرض يوماً ما. تتجلى التوافقات والتشابهات بين مضامين ومصاديق الحكم والأخلاق الموجودة في مخزن الأسرار مع المفاهيم الأساسية المطروحة في قسم الحكمة العملية، وخاصة الفضائل والبرذائل الأخلاقية، بشكل واضح، وهناك أمثلة قليلة يشير إليها نظامي مستخدماً أفكاره الصوفية. على سبيل المثال، يطلب نظامي من مخاطبه أن يتفكر في كيفية الوصول إلى الله. هذه التفكير والتأمل تشمل الأفكار الصوفية (حب الله)؛ لذا فهو يفكر في مبدأ الوجود ويسعى لفهم عوالمه ومعاني أسمائه وصفاته ليصبح، من خلال مرآة قلبه، مظهرًا ومجسداً لهذه الصفات والأسماء:

بنده - نظامي - كه يكي گوی تست در دو جهان خاک سر کوی تست
خاطرش از معرفت آباد کن گردش از دام غم، آزاد کن

(نظامي، ١٣٤٣، ١٠)

يا رب "نظامي" الذي هو عبدك الموحد والمعتقد بوحدانيتك، وفي ساحة الوجود ليس سوى غبار، أفيض على قلبي نور معرفتك، حتى أتمكن بفضل منك ومن خلال معرفة آثار وجودك وأداء واجب العبودية، أن أتحرق من هموم يوم القيامة. في الحكمة العملية، تعني العزيمة الشجاعة، وهذا يعني أن النفس لا تتخدع في طلب السعادة والشقاء في هذه الدنيا ولا تظهر فرحاً أو حزناً حتى لا تخاف من هول الموت. لكن نظامي في مخزن الأسرار يستخدم العزيمة بمعنى الدعاء وتركيز القوى للقيام بعمل ما، كما في حالة النبي الأكرم (ص):

لب به شكرخنده بياراسته امت خود را به دعا خواسته
همتش از گنج توانگر شده جملهء مقصود ميسر شده

(نظامي، ١٣٤٣، ١٩)

واستجاب الله دعاء النبي (ص) وطلبه لأُمته، وظهرت على شفثيه ابتسامه الرضا. وقد حقق الله بكنز رحمته وإحسانه هدف رغبة النبي (شفاعة الأمة) وأجاب إلى ما أراد النبي. نظامي يدعو إلى التقشف والتصوف والعزلة والمحبة والتوجه إلى الدين وتطبيق أحكام الشريعة في مخزن الأسرار. هذه العلامات والمفاهيم والمواضيع الأخلاقية والمعنوية الموجودة في مخزن الأسرار نظامي هي نتيجة أفكار صوفية إسلامية ممزوجة بالشريعة.

هناك قليل من أوجه التشابه والمماثلة بين المضامين الأخلاقية والحكمية الموجودة في ديوان أبي العتاهية وبين مفاهيم قسم تدبير المنزل والسياسة المدنية من الحكمة العملية، وفي أمثلة نادرة تم الإشارة إليها، لكن نظامي أبدى اهتماماً أكبر بهذه المفاهيم، خاصة موضوعات قسم السياسة المدنية:

دادگری شرط جهان داری است شرط جهان بین که ستمگاری است
هر که در این خانه شبی داد کرد خانه فردای خود آباد کرد

(نظامي، ١٣٨٤ ش، ٩٠)

ينصح الملوك بأن المقصود من البيت هو الدنيا والآخرة. ويعتقد أن العدالة شرط أساسي لحسن إدارة المملكة؛ بينما الشرط الرئيسي في هذا العالم مبني على الظلم. من يكون عادلاً في هذه الدنيا، سيعمر بيته في الآخرة. ثماني مقالات في مخزن الأسرار وكذلك حكاية الملك البائس، حكاية أنوشيروان العادل، حكاية العجوز مع سنجر، حكاية عيسى (ع)، قصة الملك الظالم والزاهد، قصة الأمير، قصة سر جمشيد، قصة هارون الرشيد والحجام، وقصة البلبل والصقر هي من مصاديق التوافق والتشابه بين المضامين الأخلاقية والحكمية والاجتماعية مع مفاهيم الحكمة العملية في قسم السياسة المدنية. على سبيل المثال، في حكاية أنوشيروان مع الوزير:

صیدکنان مرکب نوشیروان دور شد از کوبه خسروان
مونس خسرو شده دستور و بس خسرو و دستور و دگر هیچکس
شاه در آن ناحیت صید یاب دید دهی چون دل دشمن خراب
تنگ دو مرغ آمده در یکدگر وز دل شه قافیه شان تنگتر
گفت به دستور «چه دم می زنند؟» چیست صفیری که به هم می زنند؟
گفت وزیر «ای ملک روزگار گویم اگر شه بود آموزگار
این دو نوا نز پی رامشگریست خطبه ای از بهر زناشوهریست
دختری این مرغ بدان مرغ داد شیربها خواهد از او بامداد
کاین ده ویران بگذاری به ما نیز چنین چند سپاری به ما
آن دگرش گفت کزین درگذر جور ملک بین و برو غم مخور
گر ملک اینست نه بس روزگار زین ده ویران دهمت صد هزار
در ملک این لفظ چنان درگرفت کاه برآورد و فغان برگرفت

(نظامي، ١٣٨٤، ٨٠ - ٨١)

يستخدم نظامي فن الأدب لتشخيص وإحياء الكائنات، ويقدم وجهات نظره الاجتماعية والسياسية والأخلاقية لجمهورية. في يوم من الأيام، أثناء الصيد، ابتعد الملك عن رفاقه، وكان الوزير الأعظم هو الوحيد الذي يرافقه. حتى رأوا قرية مدمرة وخربة. هناك، كان طائران يجلسان معاً يتناحيان. سأل الملك الوزير عما يقوله هذان الطائران. فقال الوزير: "لا يتحدثان عن الطرب، بل إحدى هذين الطائرين قد أعطت الأخرى إبتهاها، ويتفاوضان حول المهر." يقول صاحب البنت: "يجب أن تعطي هذه القرية المدمرة مع عدة قرى أخرى كمهر." ويرد الطائر الثاني: "تجاوز عن هذه الأمور، بهذا الشكل الذي يسير به الملك، لن يمر وقت طويل حتى أعطيك مئة ألف قرية مدمرة مشابهة لهذه القرية." من هذه الحكاية يمكن استنتاج أن عواقب الظلم هي الخراب والدمار. من منظور اللغة وطريقة نقل المفاهيم التعليمية لأبو العتاهية في تناول الموضوعات الأخلاقية والحكمية، فإن لغته بسيطة وغير متكلفة، على سبيل المثال، في مكان ما قال:

آلم تر أن الحلم للجهل قاطع؛ و أن لسان الرشد للغى مسكت؟

(أبو العتاهية، ١٩٩٧، ٧٤)

ألا ترى أن العقل والتفكير هما اللذان يقضيان على الجهل والغباء، وأن اللغة الهادية تمنع الضلال؟
يستخدم نظامي من أجل توضيح المفاهيم الأخلاقية والحكمية للمتلقي القصص والتمثيل، ويزين كلامه بأنواع الأدب والبلاغة:
الأسد قد وصل إلى الشجاعة من قلة الأكل، والشمس أيضا اكتسبت نورها الذي يضيء عيون الحكماء من قناعتها. في هذا البيت،
تم تشبيه الليل والنهار بوجود حي، وقد استخدم نظامي من أجل توضيح الموضوع فن التمييز وإعطاء الحياة.

شیر ز کم خوردن خود سرکش است خیره خوری قاعده آتش است
روز به یک قرصه چو خرسند گشت روشنی چشم خردمند گشت

(نظامي، ١٣٤٣، ١٥٨)

لقد حظي الأسد بالشجاعة من قلة الأكل والشمس أيضا بفضل نورها تنير العيون الحكيمة ومن قناعتها كسبت وجودها في هذه
البيت شبه الليل والنهار بالكائنات الحية ونظامي لأجل شرح الموضوع استعمل فن التجسيد والأحياء.
النصائح والحكم تشمل الفضائل الأخلاقية التي لا تعد ولا تحصى. بعض الكبار في الأخلاق يعتبرون النصيحة من الفضائل
الأخلاقية. وفي ديوان أبي العتاهية أيضا الكثير من النصائح والإرشادات الخفية. وقد ورد فيه:

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ سَلِمَ مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ شَتِمَ
مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ أَسَا مَنْ رَحِمَ النَّاسَ رُحِمَ
مَنْ طَلَبَ الْفَضْلَ إِلَى غَيْرِ ذَوِي الْفَضْلِ حُرِمَ
مَنْ حَفِظَ الْعَهْدَ وَفَى مَنْ أَحْسَنَ السَّمْعَ فَهَمَ
مَنْ صَدَقَ اللَّهَ عَلَا مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عِلِمَ
مَنْ خَالَفَ الرُّشْدَ غَوَى مَنْ تَبَعَ الْغَيَّ نَدِمَ
مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا مَنْ قَالَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٣٤٩)

من أحسن إلى الناس سَلِمَ، ومن عاتب الناس وقع عليه اللوم، ومن ظلم أصابه سوء، ومن رَحِمَ رُحِمَ، ومن سأل الخير من غير
صاحبه حرم، ومن دعا الله بصدق رفع مقامه، ومن طلب العلم يصبح عارفا، ومن لا يتعقل يضل، ومن يتبع ضال يندم ومن يلزم
الصمت يسلم ومن قال خيرا نفع»

أبو العتاهية في قسم من أشعاره يقدم النصيحة لقارئه بالاستفادة من الأمثال:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ
مَنْ جَعَلَ النَّمَامَ عَيْنَا هَلَكَا مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَا
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ
إِنَّ الشَّبَابَ حِجَّةُ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ
اصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَالْمَرْؤُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ
إِيَّاكَ وَالْغِيْبَةَ وَالنَّمِيْمَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ ذَمِيْمَةٌ

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٤٤٥-٤٤٦)

يكفيك الرزق الذي يصلك ومن مات ما أكثر قوته. ومن كان ناقل للكلام ومثيرا للفتنة هلك والذي جاءك بخبر سوء كمن يريد
بك ذلك السوء. الشباب بالراحة والترف مفسدة للعقل والشباب سبب للأقبال على سلوك الأولاد ورائحة الجنة في الشباب ترنو
لشمك إذا صاحب أهل الفضيلة والدين لأن الإنسان يعرف بصحبه. واجتنب الغيبة والنميمة التي هي سبب الذل».

نظامي أيضا لديه تمثيلات شعرية في النص. وفي نهاية قصة انوشيروان مع وزيره يوصيه بالعمل بدلا من الأقوال لأن لو كان العمل ينجز بالقول الآن لكان مضى عمله من الفلك:

عذر مياور نه حيل خواستند اين سخن است از تو عمل خواستند
گر به سخن کار میسر شدی کار نظامی به فلک بر شدی

(نظامي، ١٣٤٣ش، ٨٣)

لا تأتي بالأعذار. إنهم لا يريدون حيلك. اعمل بقولك. ولو أنجزت الأعمال بالحديث لكان عمل نظامي يمضي من الفلك.

ويعمل الشاعر على تقديم الحكمة والنصيحة. فهو في قصة رابعة العدوية مع الكلب بشكل غير مباشر يوصي بالشهامة:

رابعه با رابع آن هفت مرد گیسوی خود را بنگر تا چه کرد.
اي هنر از مردی تو شرمسار از هنر بیوه زنی شرم دار

(نظامي، ١٣٤٣ش، ٨٩)

كانت رابعة العدوية سيدة متصوفة وشاعرة عربية في القرن الثاني الهجري من أهل البصرة. في يوم من الأيام التقت بكلب عطشان في الصحراء فصنعت حبلا من صنفانها، ثم ربطت عليه ثيابها وسحبت العباءة المبتلة من البئر وعصرتها بين قدميها حتى يشرب الكلب الماء منها وينجو. وبسبب هذه الشهامة رفعتها الحضرة الألهية لمرتبة الأولياء.

و الشجاعة هي نقيض رذيلتين اثنتين هما قوة الغضب أي التهور والجبن. ولكن الأنواع التي تندرج تحت الشجاعة أحد عشر نوعا: منها التواضع في ديوان أبي العتاهية، ويمكن رؤية قصائد من هذا الموضوع الذي يدعو فيه أبو العتاهية مخاطبيه إلى التواضع:

مِنْ تُرَابٍ خُلِقْتَ لَا شَكَّ فِيهِ وَغَدَا أَنْتَ صَائِرٌ لِلتُّرَابِ
كَيْفَ تَلْهَوِ وَأَنْتَ مِنْ حَمَا الطِّي نِ وَتَمْشِي وَأَنْتَ ذُو إِعْجَابِ
فَخَفِ اللَّهَ وَإِنَّكَ الرَّهَوَ وَإِذْكَرُ مَوْقِفَ الْخَاطِئِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَسَلِّ اللَّهَ زُلْفَةً وَإِعْتِصَامَا وَخَلَاصَا مِنْ مُؤَلِمَاتِ الْعِقَابِ

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٥٨)

بلا شك إنني خلقت من تراب وبعد الموت أيضا سأذهب إلى تراب إذا كيف تلعبون وتلهون وقد خلقتكم من تراب وضيع أسود وتمشون مغترين خافوا الله ودعوا التكبر وتذكروا مكانة المذنب يوم القيامة.

وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ رُزِقْتَ تَسْلُطًا وَارْعَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَاتِ

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٧٧)

إذا امتلكت الجاه والقدرة والمكانة فتواضع وابعد نفسك عن الملذات الدنيئة.

كما يقول نظامي في أشعاره عن الانتصار على الذات والتواضع:

آينه روزی که بگیری به دست خودشکن آن روز مشو خودپرست
خویشتن آرای مشو چون بهار تا نکند در تو طمع روزگار

(نظامي، ١٣٤٣ش، ١٢٦)

كلما ألقيت النظر لنفسك، كن كاسرا لنفسك وأجعل التواضع مهنتك ولا تكن أنانيا وإذا كنت تريد أيضا أن لا يضرك الدهر فلا تكن بنفسك شغوفًا وتتبع الدنيا.

والعدل يشمل الصدق والألفة والوفاء والرحمة وصلة الرحم والإثابة وحسن التشارك وحسن الحكم والود والتسليم والتوكل والعبادة (خواجة نصير الدين طوسي، ١٣٦٤، ١١٦). أبو العتاهية يعد المودة والصداقة واجبة على الشاعر:

أصونُ حقوقَ الودِّ طرًا على الملا، فإنْ خُنْتُ إنسانًا فنفسِي الذي خُنْتُ

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٨٦)

أرعى حق الصداقة والمحبة لجميع الناس وإذا خُنتُ إنساناً فكأنني خنت نفسي.

الشاعر ينتقد الناس الذين لا يحترمون حق الصداقة والمودة ويقوم بنقدهم وذمهم:

كلُّ يوازنك المودّة دائباً، يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردلٍ، مالت مودّته مع الرُّجحان

(أبو العتاهية، ١٩٩٧م، ٣٧٥)

الوفاء والعبادة تقع في مجموعة العدالة ومن وجهة نظر خواجه نصير الدين طوسي أيضاً أن الوفاء كائن في "التزام طريق المواصلة والمساعدة وعدم جواز التخطي". (خواجه نصير الدين طوسي، ١٣٦٤، ١١٦) وعن الوفاء يقول نظامي:

جهد بر آن كن كه وفا راشوى خود نپرستی و خدا راشوى
خاك دلى شو كه وفائى دروست وز گل انصاف گيائى دروست
هر هنرى كان ز دل آموختند بر زه منسوج وفا دوختند

(نظامي، ١٣٤٣ش، ١٧٤)

يعني أن تتركس جل جهودك لهذا العمل حتى تجعل الوفاء مهنتك ولا تصب بالأنانية، ولكن فقط لله. في داخلك كن متواضعا أيضاً لأن الوفاء فيه، وفيه نبات من زهرة العدل واعلم أن كل فن وفضيلة يخرج من القلب مبني على الوفاء.

النتائج

يهدف الحكيم نظامي في أشعاره، وخاصة في منظومته "مخزن الأسرار" التي تُعتبر منظومة أخلاقية وتعليمية، إلى بيان أهمية وقيمة الأخلاق في إصلاح الناس والمجتمع. يسير نحو هذا الهدف بأسلوب زاهد، ويستفيد حتى من حكايات متنوعة في هذا السياق. يستخدم في هذه الحكايات، التي تُذكر عادة في نهاية كل مقالة، مضامين حكيمة وأخلاقية خاصة، من بينها معرفة النفس والقلب، وذكر الصفات الإلهية، والفضائل والردائل الأخلاقية مثل الحكمة، والعدالة، والشجاعة، والعفة، والزهد، والابتعاد عن الطمع والعيب، والخيانة، والحسد، والأنانية، وغيرها. أما أبو العتاهية، الذي عاش في العصر العباسي، فهو يتمتع بخصائص مشتركة عديدة مع نظامي. لقد أولى في أشعاره اهتماماً كبيراً بالزهد، وإصراره على جذب ذوق العامة جعل شعره، سواء من حيث اللفظ أو المعنى، يميل نحو البساطة والسلاسة. كما استند إلى مضامين حكيمة وأخلاقية متنوعة، من بينها معرفة النفس، ومدح الله تعالى، والفضائل والردائل الأخلاقية مثل الحكمة، والشجاعة، والعفة، والتقوى، والزهد، والصدق، والاستقامة، وغيرها. يمكن أيضاً استنتاج أن أبا العتاهية في شعره، من حيث المضامين، كان أكثر اهتماماً بالنهج التربوي - الأخلاقي، وفي حالات قليلة تناول القضايا الاجتماعية - السياسية. ومن حيث طريقة معالجة مضامينه الحكيمة والأخلاقية، فقد استخدم لغة بسيطة وغير متكلفة. بينما نظامي في تأليفه التعليمي "مخزن الأسرار"، من حيث المضامين، كان أكثر اهتماماً بالنهج التربوي - الأخلاقي، بالإضافة إلى تناوله للقضايا الاجتماعية - السياسية. ومن حيث طريقة معالجة الموضوعات، استخدم لغة القصص، والتشبيهات، والتمثيل. من الجدير بالذكر أن الأفكار الزهدية في شعر أبي العتاهية والأفكار العرفانية في شعر نظامي لا تتعارض فقط مع المضامين والمفاهيم الأخلاقية والتعليمية والحكمة العملية، بل تتماشى معها، بل هناك تناسب بينها. ولهذا السبب، فإن أهل الزهد والعرفان دائماً ما كانوا يوصون بتعلم الحكمة والأخلاق والعلم، ولم ينفوا الحكمة والأخلاق أبداً.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، جمال الدين (۲۰۰۵م)، لسان العرب، تدقيق د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الأعلی للمطبوعات.
- اطرشی شهر رضا، محمدعلی و همکاران (۱۳۷۸ش)، زندگی و شعر ابوالعتاهیه، پژوهش در زبان و ادبیات عرب دانشگاه اصفهان، شماره ۱، صص ۳۳ - ۵۰.
- الفاخوری، حنا (۱۳۶۱ش)، تاریخ ادبیات عربی، ترجمه عبدالمجید آیتی، تهران: انتشارات توس.
- ایروانی، مینا و همکاران (۱۳۹۵ش)، تحلیل ساختار و شیوه‌های بیانی در زاهدانه‌های ابوالعتاهیه، پایان‌نامه مقطع کارشناسی ارشد رشته زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه کاشان.
- آذر شب، محمد علی (۱۳۸۵ش)، تاریخ الأدب العربي في العصر العباسی، طهران: سازمان مطالعه و تدوین کتب علوم انسانی.
- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (۲۰۰۲م)، الأغاني، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، بيروت: دار صادر.
- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (بلا تاريخ)، الأغاني، شرحه عبد علي مهنا، بيروت: دار التراث العربي.
- أبو العتاهية، ابواسحاق (۱۹۹۷م)، ديوان أبو العتاهية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو العتاهية، ابواسحاق (۲۰۰۴م)، شرح ديوان أبو العتاهية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- داد، سیمیا (۱۳۸۱ش)، فرهنگ اصطلاحات ادبی، تهران: انتشارات مروارید.
- دهخدا، علی‌اکبر (۱۳۴۱ش)، لغت‌نامه دهخدا، تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- رستگار فسایی، منصور (۱۳۸۰ش)، انواع شعر، شیراز: نشر نوید شیراز.
- رزمجو، حسین (۱۳۸۵ش)، انواع ادبی و آثار آن در زبان فارسی، مشهد: نشر دانشگاه فردوسی.
- زرین‌کوب، عبدالحسین (۱۳۷۹ش)، پیر گنج در جستجوی ناکجاآباد، چ ۴، تهران: انتشارات سخن.
- صفا، ذبیح‌الله (۱۳۵۶ش)، تاریخ ادبیات ایران، ج ۱، تهران: مؤسسه انتشارات امیرکبیر.
- طوسی، خواجه نصیر الدین (۱۳۶۴ش)، اخلاق ناصری، تصحیح مجتبی مینوی و علیرضا حیدری، تهران: انتشارات خوارزمی.
- کاپلستون، فردریک چارلز (۱۳۶۲ش)، تاریخ فلسفه یونان و روم، ترجمه سید جلال‌الدین مجتبی، ج ۱، تهران: انتشارات سروش.
- گنجیوی، نظامی (۱۳۴۳ش)، مخزن الاسرار، تصحیح و حواشی وحید دستگردی، چ سوم، تهران: مؤسسه مطبوعاتی علمی.
- ماحوزی، مهدوی (۱۳۷۴ش)، شرح مخزن الاسرار نظامی گنجوی، تهران: انتشارات اساطیر.
- نجم الدین رازی، عبدالله بن محمد (۱۳۹۲ش)، مرصادالعباد، به تصحیح محمدامین ریاحی، تهران: انتشارات علمی.
- نراقی، مهدی، (۱۳۸۸ش)، جامع السعادات، ترجمه کریم فیض، ج ۱ و ج ۲، قم: انتشارات قائم آل محمد.
- Ibni Manzur, J. (2005). *Lisan al-Arab*. (1st ed.). Y. al-Boghaee, I. Shams Addin, & N. Ali (Ed.). Beirut. Alaala lil-Matbuaat Publication. (In Arabic)
- Atrash Shahreza, M. et al. (1999). Abu al-Atahiya's Life and Poetry. *Isfahan University Arabic Language and Literature Studies*, 1, 33-50. (In Persian)
- Alfakhuri, Hana. (1982). *A History of Arabic Literature* (A. Ayati, Trans.). Tehran. Tus Publications. (In Persian)
- Iravani, M. et al. (2016). *An Analysis of Structure and Expression Methods in Ascetics of Abu al-Atahiya: Master's thesis in the Persian Language and Literature*. Kashan University. (In Persian)
- Azar Shab, M. (2006). *Taarikh al-Adab al-Arabi Fil Asr al-Abbasi*. Tehran. SAMT Organization Press. (In Persian)
- Abu al-Atahiya, A. (1997). *Abu al-Atahiya Divan*. Beirut. Dar al-Kotob al-Ilmiyah. (In Arabic)
- Abu al-Atahiya, A. (2004). *A Description of Abu al-Atahiya Divan*. Beirut. Dar al-Kotob al-Ilmiyah. (In Arabic)
- Abu al-Faraj al-Isfahani. (n.d.). *Al-Aghaani*. A. A. Muhannah (Ed.). Beirut. Dar al-Tarath al-Arabi. (In Arabic)
- Abu al-Faraj al-Isfahani. (n.d.). *Al-Aghaani*. Ihsan Abbas, Ibrahim Al-Saafin, and Bakr Abbas (Ed.). Beirut. Dar Sader. (In Arabic)
- Daad, S. (2002). *Dictionary of Literary Terms*. Tehran. Morvarid Publications. (In Persian)
- Dehkhoda, A. (1962). *Dehkhoda Dictionary*. Tehran. Tehran University Press. (In Persian)
- Rastgar Fasayi, M. (2001). *Types of Poetry*. Shiraz. Navid Publications. (In Persian)

- Razmjou, H. (2006). *Literary Types and their Trails in Persian Language*. Mashhad. Ferdowsi University Press. (In Persian)
- Zarrinkoob, A. (2000). *Master of Ganjeh Seeking for Nowhere* (4th ed.). Tehran. Sokhan Publications. (In Persian)
- Safa, Z. (1977). *Iran's History of Literature, Vol. 1*. Tehran. Amir Kabir Publications. (In Persian)
- Copleston, F. C. (1983). *A History of Philosophy of Greece and Rome, Vol. 1*. (S. J. Mojtabavi, Trans.). Tehran. Soroush Publications. (In Persian)
- Nizami Ganjavi. (1964). *Makhzan al-Asrar*. (3rd ed.). M. Dastgerdi (Ed.). Tehran. Elmi Printing Publications. (In Persian)
- Mahozi, M. (1995). *A Description of Nizami's Makhzan al-Asrar*. Tehran. Asaatir Publications. (In Persian)
- Najm al-din Razi, A. (2013). *Mirsad al-Ibaad*. M. A. Riyahi (Ed.). Tehran. Elmi Publications. (In Persian)
- Naraghi, M. (2009). *Jami al-Saadaat Vol 1 & 2*. (K. Feyz, Trans.). Qom. Ghaem Ale Mohammad Publications. (In Persian)
- Tusi, N.D. (1985). *Nasirean Ethics*. M. Minavi & A. Heydari (Ed.). Tehran. Kharazmi Publications. (In Persian)